

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين أما بعد :

قال رحمه الله تعالى :

[ ودعا الله تعالى لما فُحطوا فلم ينزل عن المنبر حتى تحدر الماء على لحيته ﷺ من سقف  
المسجد ، وقد كان قبله لا يُرى في السماء سحابة ولا قزعة ولا قدر الكف ، ثم لما  
استصحبهم لهم انجاب السحاب عن المدينة حتى صارت المدينة في مثل الإكليل . ودعا  
الله على قريش فأصابهم من الجهد ما لا يعبر عنه حتى استرحموه ، فعطف عليهم فأفرج  
عنهم . وأتى بإناء فيه ماء ليتوضأ به ، فرغب إليه أقوام هناك أن يتوضئوا معه فوضع يده  
في ذلك الإناء فما وسعها ، ثم دعا الله فنبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، وكذلك فعل يوم  
الحديبية وكان الجيش ألفاً وأربعمائة ، قال جابر : ولو كنا مائة ألف لكفانا . وكذلك  
فعل في بعض أسفاره بقطرة من ماء في سقاء ، قال الراوي : لما أمرني أن أفرغها في  
الوعاء خشيت أن يشركها يابس القربة ، فوضع يده فيها ودعا الله تعالى فنبع الماء من  
بين أصابعه لأصحابه حتى توضئوا وشربوا . وكذلك بعث سهمه إلى عين الحديبية  
فوضعت فيها فجاشت بالماء حتى كفتهم . وكذلك فعل يوم ذات السطحيحتين سقى  
أصحابه وتوضئوا وأمر بعضهم فاغتسل من جنابة كانت عليه ، ولم ينقص من تلك  
المزادتين اللتين للمرأة شيء ، فذهبت إلى قومها فقالت : (إني) رأيت اليوم أسحر أهل  
الأرض ، أو إنه لنبي ..! ثم أسلمت وأسلم قومها ﷺ . في كثير من هذا النمط يطول  
بسطة ، وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله تعالى ]

\*\*\*\*\*

يواصل الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ذكر ما أظهره الله تعالى على يدي رسوله الكريم ﷺ  
من خوارق العادات الباهرة التي هي من أعلام نبوته ودلائل صدقه صلوات الله وسلامه عليه

قال رحمه الله تعالى : (( ودعا الله تعالى لما قُحطوا )) ؛ أي لما أصابهم الجذب والقحط في المدينة .

(( فلم ينزل عن المنبر حتى تحدر الماء على لحيته ﷺ من سقف المسجد ، وقد كان قبله لا يُرى في السماء سحابة ولا قرعة )) ؛ القرعة : هي القطعة اليسيرة من السحاب . وكان عليه الصلاة والسلام يخطب والمدينة صحوً تماماً ليس في السماء ولا قطع يسيرة جداً من السحاب ، فدخل أعرابي وقاطع النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته وقال : يا رسول الله هلكت الماشية وجف الضرع وشكى الحال ، فمدّ عليه الصلاة والسلام يديه حتى رُئي بياض إبطيه عليه الصلاة والسلام وسأل الله الغيث (( اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا )) فتجمع السحاب في الحال وأمطروا على إثر دعاء النبي ﷺ ، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام أخذ الماء يتحدر على لحيته من سقف المسجد وهو داخل المسجد لم يخرج بعد .

قال : (( ثم لما استصحى لهم )) ؛ أي في الجمعة القادمة ، استمر المطر جمعة كاملة ولم يحصل فيها أسبوعاً كاملاً صحو ، فأصبحت الشكوى ليست من الجذب وإنما من كثرة الأمطار ، فجاء الرجل أو غيره في الجمعة القادمة يسأل الاستصحاء وليس الاستسقاء ، فدعا النبي ﷺ ربه بالاستصحاء ((اللهم حوالينا لا علينا ، اللهم في الآكام وفي الضراب وفي بطون الأودية وفي منابت الشجر )) فانقضت السحابة .

قال : ((ثم لما استصحى لهم انجاب السحاب عن المدينة حتى صارت المدينة في مثل الإكليل )) والإكليل : هو المحيط بالشيء ، فأصبح السحاب محيط في المدينة توزع في جميع جنباتها وفي جميع جهاتها وهي صحو . والحديث بذلك مُخرج في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

قال رحمه الله : (( ودعا الله على قريش )) ؛ في سنة من السنوات اشتد فيها أذاهم على النبي وصحبه الكرام فدعا عليهم وقال : ((اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف )) .

قال : ((فأصابهم من الجهد ما لا يعبر عنه )) ؛ فأصيبوا بقحطٍ وجذبٍ وشدة فأرسلوا أبا سفيان يطلب من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم . والحديث في الصحيحين عن ابن مسعود وفيه قال : ((فأخذتهم سنة -يعني شدة - حصّت كل شيء ، حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام والجلود من الجوع )) .

((حتى استرحموه)) يعني بعثوا للنبي ﷺ يطلبون منه أن يرحمهم وأن يعطف عليهم وأن يدعو الله ﷻ أن يكشف عنهم .

((عطف عليهم فأفرج عنهم)) ؛ عطف عليهم ودعا عليه الصلاة والسلام فأفرج عنهم . واستمروا على ما هم عليه من كفر وضلال إلى أن جاء في نهاية الأمر هدى الله ﷻ من هدى منهم ، ولاسيما في فتح مكة كما سبق أن مرّ معنا ذلك .

قال : (( وأتي بإناء فيه ماء ليتوضأ به ، فرغب إليه أقوام هناك أن يتوضؤوا معه فوضع يده في ذلك الإناء ، فما وسعها )) ؛ يعني إناء فيه قليل من الماء بحيث إنه عليه الصلاة والسلام لما وضع يده بالإناء لم يغمر الماء يده بل جاء في الرواية : ((لا يغمر أصابعه)) من قلته .

قال : ((فرغب إليه أقوام هناك أن يتوضؤوا معه)) ؛ رغبوا أن يتوضؤوا معه عليه الصلاة والسلام في هذا الماء القليل وهو ماء بالكاد يكفي الواحد أو الاثنين أو الثلاثة بالكثير لقلته .

قال : (( فنبع الماء من بين أصابعه ﷺ )) وتوضؤوا جميعاً وكان عددهم كما جاء في الرواية زهاء -أي قريباً من- الثلاثمائة . والحديث بهذا مُخرج في الصحيحين من حديث أنس ابن مالك ﷺ .

قال : (( وكذلك فعل يوم الحديبية ، وكان الجيش ألفاً وأربعمائة ، قال جابر : ولو كنا مائة ألف لكفانا )) أي لكفانا الماء . وأيضاً الحديث بهذا في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنهما .

قال : (( وكذلك فعل في بعض أسفاره بقطرة من ماء في سقاء )) ؛ وهذه السفرة هي غزوة بواط ، وهي غزوة ظهر فيها أيضاً من آيات النبوة ومنها هذه الآية العظيمة ؛ لم يكن عندهم ماء والمزود التي كانت معهم كانت كلها خالية ليس فيها ماء وطلب منهم عليه الصلاة والسلام أن يبحثوا عن الماء ، فلم يجدوا إلا في قربة واحدة ماء قليل جداً ، قال : ((قطرة من ماء)) يعني ماء قليل جداً ، حتى إن الراوي للحديث وهو جابر ﷺ يقول : ((لما أمرني أن أفرغها في الوعاء)) ؛ يعني لما أمرني أن أفرغ الماء الذي في القربة في الوعاء .

((خشيت أن يشربها يابس القربة )) ؛ يقول خشيت أنني عندما أصب الماء الذي في القربة - والقربة التي هو فيها كانت يابسة - لا ينصب منها شيء ، يشربه يابس القربة من قلته .  
قال : (( فوضع يده فيها ودعا الله تعالى فنبع الماء من بين أصابعه )) ؛ جاء في الرواية :  
((فكان الماء يفور من بين أصابعه لأصحابه حتى توضئوا وشربوا )) . وحديث جابر هذا  
مخرج في صحيح مسلم .

قال : (( وكذلك بعث سهمه )) ؛ أي : أخرج سهماً من كنانته عليه الصلاة والسلام وبعثه .

(( إلى عين الحديبية فوضعت فيها فجاشت بالماء حتى كفتهم )) ؛ فجاشت بالماء : أي  
أخذت تفور بالماء حتى كفت الجميع ، والحديث بهذا مخرج في صحيح البخاري عن المسور  
ابن مخزومة رضي الله عنه ، وفيه أن الصحابة رضي الله عنهم شكوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام العطش فانتزع  
سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في البئر ، قال : فوالله ما زال يجيش لهم بالريّ - يعني  
بالماء - حتى صدروا عنه ، يعني رويوا جميعاً وأخذوا حاجتهم من الماء .

قال : (( وكذلك فعل يوم ذات السطّيحتين )) ؛ السطّيحتين : مثنى سطّيحة ، والسطّيحة  
جاء في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير رحمه الله تعالى قال: السطّيحة من المزداد ما كان  
من جلدتين قوبل أحدهما على الآخر فسُطّح عليه ، وهو من الأواني أو الأوعية التي يوضع  
فيها الماء .

قال : ((سقى أصحابه وتوضئوا ، وأمر بعضهم فاغتسل من جنابة كانت عليه ، ولم  
ينقص من تلك المزودتين اللتين للمرأة شيء ، فذهبت إلى قومها فقالت : إني رأيت  
اليوم أسحر أهل الأرض ، أو إنه لنبي! )) والحديث في الصحيحين من حديث عمران ابن  
الحصين رضي الله عنه ، وهو أنهم كانوا في الطريق وأيضاً أصابهم الشدة والعطش والحاجة إلى الماء وكان  
معهم أحد الصحابة أصابته جنابة رضي الله عنه واحتاجوا أيضاً إلى الماء للوضوء وللشرب ، فبحثوا  
عن الماء لم يجدوا ، ووجدوا امرأة في خيمة لها وعندها مزودتين للماء وليس فيها شيء إلا  
شيئاً لا يُذكر ، فقالوا لها : قومي معنا إلى النبي ، قالت : ومن النبي ؟ فلم يمهلوها أن تتعرف  
فأخذوها معهم إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فكان منه عليه الصلاة والسلام أن مَجَّ في  
المزودتين فأخذت تفور في الماء فشربوا وتوضئوا واغتسل هذا الصحابي رضي الله عنه ، فانبهرت هذه

المرأة ممّا رأت - رأت شيئاً لم تعهده ولم تره قط - فرجعت لقومها وهي تقول لهم هذه العبارة: "إني رأيت اليوم أسحر أهل الأرض أو إنه لنبي " لأنهم قالوا لها : قومي إلى النبي ، فقالت : أو إنه لنبي ، فكانت هذه الحادثة سبب إسلامها وإسلام قومها .  
وبهذا نعلم أن هذه الآيات كما أنها تكون للحاجة أيضاً تكون للحجة ، وهنا حصل الأمران معاً ؛ انقضت حاجة الصحابة رضي الله عنهم للماء ، وكان فيها حجة باهرة لهذه المرأة وقومها قادتهم إلى الإسلام والتصديق بهذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .  
ولما أنهى الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى ذكر يسير من الأمثلة على ذلك قال : ((في كثير من هذا النمط يطول بسطه فيما ذكرنا كفاية إن شاء الله )) ؛ وكان رحمه الله تعالى في أثناء حديثه وعد أن يُفرد هذا برسالة .

قال رحمه الله تعالى :

[ فصل (الإخبار بالغيوب المستقبلية) ؛ وقد أخبر بالغيوب المستقبلية المطابقة لخبره ، كما أخبر الله عز وجل في كتابه من إظهار دينه وإعلاء كلمته واستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمته في الأرض ، وكان كذلك . وأخبر بغلبة الروم فارس في بضع سنين فكان كذلك . وأخبر رضي الله عنهم قومه الذين كانوا معه في الشعب أن الله قد سلط على الصحيفة الأرضة فأكلتها إلا ما كان من ذكر الله فكان كذلك . وأخبر يوم بدر قبل الواقعة بيوم بمصارع القتلى واحداً واحداً ، فكان كما أخبر سواءً بسواء . وأخبر أن كنوز كسرى وقيصر ستُنْفَق في سبيل الله فكان كذلك . وبشّر أمته بأن ملكهم سيمتد في طول الأرض فكان كذلك . وأخبر أنه لا تقوم الساعة حتى تقاتل أمته قوماً صغار الأعين ذلف الأنوف كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة وهذه حلية التتار فكان كذلك . وأخبر أن الحسن بن علي رضي الله عنهما سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك . وأخبر بقتال الخوارج ووصف لهم ذا التديّة فوجد كما وصف سواءً بسواء . وأخبر بأن عمارة ستقتله الفئة الباغية فقتل يوم صفين مع علي رضي الله عنهما . وأخبر بخروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ، وكان ظهور هذه في سنة بضع وخمسين وستمائة وتواتر أمرها ، وأخبرتُ عن شاهد إضاءة أعناق الإبل ببصرى ،

فصلى الله على رسوله كلما ذكره الذاكرون . وأخبر بجزيئات كانت وتكون بين يدي الساعة يطول بسطها ، وفيما ذكر كفاية إن شاء الله تعالى وبه الثقة]

\*\*\*\*\*

ثم عقد رحمه الله تعالى هذا الفصل في ذكر إخباره عليه الصلاة والسلام بأمر مستقبل ، وهذا داخل فيما سبق وهو الآيات الدالة على نبوته وأعلام نبوته ﷺ وبراهين صدقه وصدق ما جاء به ﷺ ، فمن ذلك هذه الإخبارات الكثيرة التي صحّت عنه وثبتت عنه عن أمور في المستقبل يُخبر عنها ، فمنها ما وقع بعد إخباره مثلاً بيوم مثل ما أشرت إليه قريباً وهو قوله عليه الصلاة والسلام : (( لأعطين الراية غداً رجل يفتح الله على يديه )) وحصل الفتح من الغد ، ومنها ما وقع طبقاً لما أخبر بعد وفاته في زمن الصحابة ، ومنها ما وقع بعد قرون عديدة مثل النار التي تحدّث عنها الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى في آخر ما ذكر من هذه الآيات والعلامات .

وأهل العلم رحمهم الله ذكروا أن هذه الأمور الخوارق والمعجزات هي في الجملة ترجع إلى أمور ثلاثة :

- إما إلى ما يتعلق بجانب العلم .
- أو ما يتعلق بجانب القدرة .
- أو ما يتعلق بجانب الغنى .

وهذه الأوصاف الثلاثة - العلم والقدرة والغنى - لا يتصف بها على وجه الكمال إلا الله ﷻ أحد ، ولهذا قال الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام في التبرؤ من هذه الأوصاف : ﴿ قُلْ لَا

أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠] ؛ فقله : ﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ وهذا في باب القدرة ؛

أي لست قديراً على كل شيء ، ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ وهذا في باب العلم ؛ أي لست عليماً بكل شيء ، ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ وهذا في باب الغنى ؛ أي لست غنياً ، أحتاج إلى الطعام وأحتاج إلى الشراب وأحتاج إلى الغذاء .

وقد جاءت هذه الأمور الثلاثة في التبرؤ منها عن نبي الله نوح عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [هود: ٣١] ؛ فجاءت عن أول رُسل الله إلى أهل الأرض ، وجاءت عن خاتم رسل الله محمد ﷺ وكل الرُسل مطبقون على ذلك .

فالغنى التام الكامل لله رب العالمين ، فهو الغنى عن عباده من كل وجه ، والعلم المحيط الشامل بكل شيء بما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون أمر مختص بالله ﷻ رب العالمين ، قال ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ ، وكذلك القدرة على كل شيء هذا أيضاً مختص بالله رب العالمين ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٠] .

وهذا باب في التوحيد غاية في الأهمية ينبغي أن يفهم ويُضبط لئلا يقع الإنسان في زلل وخطأ في هذا الباب -باب المعجزات- فيظن أو يعتقد خاطئاً أن النبي ﷺ أحاط علماً بالمغيبات أو يضيف إلى النبي أو لغيره أموراً هي من خصائص الله رب العالمين كما زلت بذلك أقدام وضلت أفهام . فيقع في مغالاة ودعاوى وأمور يدعيها في حقه ﷺ ويكون غالطاً مسيئاً في فهمه للنصوص التي وردت في هذا الباب من إخبارٍ ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في بعض المغيبات . وأين هو من مثل هذه النصوص التي تؤصل هذا الأصل وتُقعّد هذا التقييد ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ ، ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرَثْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] ، فهو عليه الصلاة والسلام وغيره من أنبياء الله ورسله الكرام لم يكن لهم من ذلك إلا قدر يسير وشيء قليل أمكنهم الله ﷻ منه ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] يعني في أمور يسيرة وقليلة يمكن ﷻ رسوله منها تأييداً له وحجةً ، ومنها ما يكون داخلاً في باب الحاجة أو نحو ذلك ؛ مثل هذا الباب الذي عقده المصنف رحمه الله تعالى ، فعلم الغيب هو من خصائص رب العالمين ﷻ لكن يُطلع بعض خلقه على جوانب من غيبه لحكمة، فإذا أُطلع على بعض الغيب لحكمة لا يخلط بين الأمور ويُدعى في أنبياء الله أو في أولياء الله أنهم أحاطوا بكل شيء علماً وأنهم

يعلمون ما كان وأنهم يعلمون ما سيكون إلى آخر المغالاة التي تقع عند أهل الغلو سواء في الأنبياء أو الأولياء أو غيرهم .

والنبي عليه الصلاة والسلام عالج مثل هذه الأخطاء ، وقد جاء في الحديث أنه سمع امرأة أنصارية تقول : وفينا رسول الله يعلم ما في غدٍ فغضب وقال : (( لا يعلم ما في غدٍ إلا الله )) . وفي حادثة الإفك عندما رُميت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما رُميت به مكث عليه الصلاة والسلام شهراً كان يسأل بعض أزواجه ، لا يعلم عليه الصلاة والسلام حتى نزلت براءتها في آيات تتلى في كتاب الله .

وفي يوم القيامة عندما يُدَاد أقوام عن الحوض ويقول عليه الصلاة والسلام : أصحابي أصحابي ، يقال : (( إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك )) .

ومن يقرأ السيرة يجد الشواهد الكثيرة في هذه البراءة ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ .

قال رحمه الله : (( وقد أخبر بالغيوب المستقبلة المطابقة لخبره )) ؛ يعني وقعت طبقاً لما أخبر صلوات الله وسلامه عليه . وذكر على ذلك أمثلة .

قال : (( كما أخبر الله ﷻ في كتابه من إظهار دينه وإعلاء كلمته واستخلاف الذين

آمنوا وعملوا الصالحات من أمته في الأرض ، وكان ذلك )) ؛ وهذا جاء في آيات كثيرة

جداً ومن أصرحها فيما ساقه المصنف وقرره رحمه الله تعالى قول الله ﷻ : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِبِي شَيْئاً ﴾ [النور: ٥٥] .

قال : (( وأخبر بغلبة الروم فارس في بضع سنين ، فكان ذلك )) ؛ وهذا جاء في أول

سورة الروم ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)

فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم: ٢-٤] ، وابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية أورد أيضاً

روايات في السنة في هذا الباب .

قال : (( وأخبر ﷺ قومه الذين كانوا معه في الشَّعب )) ؛ يعني شِعب أبي طالب الذي حوصروا فيه .

(( أن الله قد سلَّط على الصحيفة الأرضة )) ؛ يعني دودة الأرض .

(( فأكلتها إلا ما كان من ذكر الله ﷻ )) ؛ فلما اطلَّعوا على الصحيفة وجدوا الأمر كما أخبر ، والقصة بذلك سبق أن مرت معنا عند المصنف رحمه الله تعالى .

قال : (( وأخبر يوم بدر قبل الوقعة بيوم بمصارع القتلى واحداً واحداً ، فكان كما أخبر سواءً سواء )) ؛ وهذا أيضاً مرَّ معنا في غزوة بدر أن النبي عليه الصلاة والسلام في ليلة الغزوة كان يمشي ويشير بأصبعه عليه الصلاة والسلام إلى مواضع في الأرض يقول : هذا مصرع فلان ، ثم يمشي ويقول هذا مصرع فلان ، فلما أصبحوا وتمت الغزوة ما ماط أحدهم عن الموضوع الذي عيَّنه عليه الصلاة والسلام، فالبارحة ليلاً يُعيَّن مواضع مقتل هؤلاء الرؤوس للكفار ، ولما أصبحوا وجد الصحابة الأمر وقع سواءً بسواء طبقاً لما أخبر صلوات الله وسلامه عليه .

قال : (( وأخبر أن كنوز كسرى وقيصر ستُنفق في سبيل الله ، فكان ذلك )) ؛ يعني حصل بعد موته عليه الصلاة والسلام ذلك . والحديث بهذا مُخرج في الصحيحين من حديث أبي هريرة وفيهما أيضاً من حديث جابر ابن سمرة .

قال : (( وبشَّر أمته بأن ملكهم سيُمتد في طول الأرض ، فكان ذلك )) ؛ كما جاء في صحيح مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه قال : (( إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا )) ؛ هذا إخبار عن أمر سيكون وكان طبقاً لما أخبر صلوات الله وسلامه عليه .

قال : (( وأخبر أنه لا تقوم الساعة حتى تقاتل أمته قوماً صغار الأعين )) ؛ يعني أعينهم صغيرة ، حدقة العين ليست كبيرة وإنما هي صغيرة .

(( ذُلْفُ الأنوف )) ؛ يعني قصير الأنف وأيضاً يكون الأنف فيه انبطاح ليس فيه استقامة .

(( كأن وجوههم الجانُّ المطرقة )) ؛ الجانُّ : جمع جِن وهو الترس الذي يستخدم في القتال . والمطرقة : أي التي عُليت بطارق وهو الجلد ، يعني الترس الذي عُطي بالجلد .

(( وهذه حلية التتر )) ؛ يعني صفة التتر .

(( فكان كذلك )) ؛ والحديث بذلك ثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره من أصحاب النبي ﷺ .

وأشد ما كان من ذلك كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح في شرحه لهذا الحديث: "فَكَانَ خُرُوجَ جَنْكِزِ حَانَ بَعْدَ السِّتْمَائَةِ فَأُسْعِرَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَارًا خُصُوصًا الْمَشْرِقَ بِأَسْرِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَلَدٌ مِنْهُ حَتَّى دَخَلَهُ شَرَّهُمْ " .

قال رحمه الله تعالى : (( وأخبر أن الحسن ابن علي ﷺ سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك )) ؛ أصلح الله ﷺ به بين فئتين من المسلمين كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وذلك عندما تنازل ﷺ عن الخلافة . والحديث بذلك في صحيح البخاري من حديث أبي بكره ﷺ .

قال : (( وأخبر بقتال الخوارج )) وهذا جاء في أحاديث كثيرة ، وأحاديث قتال الخوارج متواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام .

قال : (( ووصف لهم ذو الثدية فوجد كما وصف سواء بسواء )) ؛ ذو الثدية : يعني في عضده مثل ثدي المرأة ، وهو رجل مع الخوارج ومنهم . وعلي ﷺ لما قاتل الخوارج طلب من أصحابه أن يبحثوا في القتلى عن رجل بهذه الصفة - لأن النبي عليه الصلاة والسلام أخبر بذلك ؛ أنهم يقتلون وفي قتالهم رجل بهذه الصفة - فبحثوا أولاً لم يجدوا ، أكد عليهم في البحث ، فلما وجدوا ذلك خر ﷺ ساجداً . وقصة ذي الثدية ثابتة في صحيح البخاري وصحيح مسلم .

قال : (( وأخبر بأن عماراً ستقتله الفئة الباغية ، فقتل يوم صفين وكان مع جيش مع علي رضي الله عنهما )) والحديث بذلك في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

قال : (( وأخبر بخروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى )) ؛ بصرى : تقع شرق دمشق تبعد عنه مئة كيلو تقريباً ، فأضاءت لها أعناق الإبل ببصرى .

فهذه كلها إخبارات عن أمور مستقبلية وكلها وقعت طبقاً لما أخبر صلوات الله وسلامه عليه ((فصلى الله رسوله كلما ذكره الذاكرون )) .

والإمام بن كثير رحمه الله تعالى في كتابه «البداية والنهاية» ذكر خلاصةً حول هذه النار لأن هذه النار كان قريب عهد بها - يعني المسافة الزمنية بينه وبين هذه النار ليست طويلة -

فأدرك أناساً حدّثوه عن تلك النار فقال رحمه الله تعالى : " ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستمائة فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسي في كتابه (الذيل) وشرحه ، واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معاينة وكيفية خروجها وأمرها. وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال: وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكُتبت الكتب في خامس رجب والنار بحالها ، ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ورد إلى مدينة دمشق في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى )) فأخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتّب بتيماء على ضوءها الكتب ، وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكان في دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حر ولفح على عِظْمها إنما كانت آية من آيات الله عز وجل . قال أبو شامة: وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها ، لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة ربح وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور . ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا ، وهي نار عظيمة إشعاعها أكثر من ثلاث منارات ، وقد سالت أودية بالنار إلى وادي شظى مسيل الماء ، وقد سدّت مسيل شظى وما عاد يسيل ، والله لقد طلعتنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيراناً ، وقد سدّت الحرة طريق الحاج العراقي ، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعد ما أشفقنا أن تجيء إلينا ، ورجعت تسيل في الشرق فخرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة ، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه: { إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ \* كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ } [المرسلات: ٣٢-٣٣] ، وقد أكلت الأرض، وقد كتبتُ هذا الكتاب يوم خامس

رجب سنة أربع وخمسين وستمائة والنار في زيادة ما تغيرت، وقد عادت إلى الحرار في قريظة طريق غير الحاج العراقي إلى الحرة كلها نيران تشتعل نُبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج . وأما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر، والأم الكبيرة التي سالت النيران منها من عند قريظة ، وقد زادت وما عاد الناس يدرون أي شيء يتم بعد ذلك ، والله يجعل العاقبة إلى خير ، فما أقدر أصف هذه النار " .

هذا الذي ذكره بن كثير رحمه الله نقلاً عن أبي شامة فيه مصداق لحديث النبي ﷺ (( أن الساعة لا تقوم حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى )) مع المسافة الشاسعة والطويلة فأعناق الإبل تضيء من هذه النار التي تشتعل بالحجاز ؛ فكان ذلك في القرن السادس للهجرة كما شرح ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى في سنة بضع وخمسين وستمائة ، قال : وتواتر أمرها .

وختم رحمه الله هذا الفصل بقوله : (( وأخبر بجزئيات كانت وتكون بين يدي الساعة يطول بسطها )) ؛ وأمّارات الساعة الكبار والصغار هذا أيضاً باب واسع ؛ ذكر أشياء كثيرة جداً ومن الآيات الصغرى للساعة ما قد وقع ومنها ما لم يقع ، وأمور كثيرة أخبر بها عليه الصلاة والسلام كلها من أعلام نبوته صلوات الله وسلامه عليه.

قال رحمه الله تعالى :

[ فصل (بشارة الكتب السماوية المتقدمة برسول الله ﷺ) : وفي الكتب المتقدمة البشارة به ، كما أخبر الله تعالى أن ذلك في التوراة والإنجيل مكتوب ، وكما أخبر عن نبيه عيسى عليه السلام أنه قال : { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } [الصف:٦] ، وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو أنه وجد صفته ﷺ في التوراة وذكرها . وفي التوراة اليوم التي يقرؤها اليهود بصحتها في السفر الأول أن الله تعالى تجلى لإبراهيم وقال له ما معناه : ( قم فاسلك في الأرض طولاً وعرضاً لولدك تعظيماً ) ومعلوم أنه لم يملك مشارق الأرض ومغاربها إلا محمد ﷺ كما جاء في الصحيح عنه أنه قال : " إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها ، وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها " . وفيه أيضاً : إن الله تعالى قال لإبراهيم : ( إن إسحاق يكون لك منه نسل ، وأما إسماعيل فإني باركته وكثرتة وعظمتة

وجعلت ذريته بنجوم السماء - إلى أن قال - وعظمته بماذ ماذ . أي بمحمد ، وقيل : بأحمد . وقيل : جعلته عظيماً عظيماً وقيل : جداً جداً . وفيه : ( أن الله وعد إبراهيم أن ولده إسماعيل تكون يده عالية على كل الأمم ، فكل الأمم تحت يده ، وبجميع مساكن إخوته يسكن ) ، وقد علم أهل الكتاب وغيرهم أن إسماعيل لم يدخل قط إلى الشام ولا علت يده على إخوته ، وإنما كان هذا لولده محمد ﷺ ، ولا ملك الشام ومصر من العرب أحد قبل أمة محمد ﷺ ، فإن فتحهما كان في خلافة الصديق والفروق رضي الله عنهما].

\*\*\*\*\*

ثم عقد الإمام بن كثير رحمه الله تعالى وهو من الفصول المتعلقة بأعلام النبوة ، وهذا نوع آخر من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام وهو بشارة الكتب السابقة به ﷺ ، ويكون الحافظ ابن كثير رحمه الله في هذا الاختصار هنا نوع الأدلة الدالة على نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام ؛ فبدأ بأبهرها وأعظمها وأجلها القرآن الكريم ، ثم ثنى رحمه الله تعالى بذكر النظر في سيرته منذ نشأته وأنه نشأ على الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والصدق والوفاء إلى غير ذلك ، ثم على رأس الأربعين من عمره يفاجئهم بهذا الوحي الذي يُنزل عليه والإنبيات التي ينبئ بها والإخبارات في أمور مدهشة وأشياء عجيبة يخبر عن أمور سابقة عن الأنبياء وأمهم وأحوالهم مع أمهم وما حصل للمكذبين من العقوبات وما حصل للأنبياء السابقين من النصر والتأييد من رب العالمين جل وعلا ، أيضاً أمور كثيرة أخبر بها عليه الصلاة والسلام فاجأهم بها وهم لا يعرفونه إلا بالصدق والوفاء ولا يحفظون عنه إطلاقاً الكذب ، وأخبرهم أن الله أيضاً توعد من يكذب على الله في آيات كثيرة جداً ، فمحال مع ذلك أن لا يكون ﷺ صادقاً في دعواه . ثم ثلث رحمه الله تعالى بذكر الآيات والمعجزات وذكر منها أمثلة كثيرة ختمها بإخباراته عليه الصلاة والسلام عن أمور مستقبلية فكانت تقع طبقاً لما أخبر ﷺ . ثم ذكر في هذا الفصل من أعلام النبوة ودلائل النبوة أن الكتب السابقة بشرت به ﷺ .

قال رحمه الله : (( وفي الكتب المتقدمة البشارة به كما أخبر الله تعالى أن ذلك في التوراة والإنجيل مكتوب، وكما أخبر عن نبيه عيسى عليه السلام أنه قال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف:٦] )) فهذا ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم ، وأيضاً

الكتب السابقة رغم ما فيها من تحريف وتغيير إلا أنه لا يزال يوجد فيها نصوص تشتمل على هذه البشارات بمحمد ﷺ .

قال : (( وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو أنه وجد صفته ﷺ في التوراة وذكرها )) ؛ والذي ذكره عبد الله ابن عمرو مما وجدته في التوراة : { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمينين . أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفض ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة سيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً } .  
والتوراة لا تزال مع الأوقات تُعَيَّرُ وتُحَرَّفُ وتُبدَّلُ ولكن مع ذلك لا يزال فيها بقايا من هذه البشارات بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام . وعدَّد المؤلف رحمه الله تعالى أمثلة على ذلك فقال :

(( وفي التوراة اليوم )) ؛ يعني الموجودة اليوم رغم ما فيها من تغييرات .  
(( التي يقر اليهود بصحتها في السفر الأول أن الله تعالى تجلّى لإبراهيم وقال له ما معناه : قم فاسلك في الأرض طولاً وعرضاً لولدك تعظيماً )) ؛ والمقصود بالولد هنا: محمد عليه الصلاة والسلام، ولهذا يقول ابن كثير: (( ومعلوم أنه لم يملك مشارق الأرض ومغاربها إلا محمد ﷺ كما جاء في الصحيح عنه أنه قال : "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها" )) ؛ فقله في هذا الخبر الذي في التوراة (( فاسلك - والخطاب لإبراهيم عليه السلام - في الأرض طولاً وعرضاً لولدك تعظيماً )) إشارة لما يكون لولده محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه من ملك للأرض في طولها وعرضها كما هو في حديث ثوبان رضي الله عنه .

قال : (( وفيه أيضاً - أي في التوراة - أن الله تعالى قال لإبراهيم : أما إسحاق يكون له منه نسل ، وأما إسماعيل فأني باركته وكثرتة وعظمتة وجعلت ذريته بنجوم السماء ، إلى أن قال : وعظمتة بماذ ماذ . أي محمد محمد ، وقيل بأحمد . وقيل : جعلته عظيماً عظيماً وقيل : جداً جداً )) ؛ فهذا أيضاً من البشارات مما وجد في التوراة بنبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

قال : (( وفيه : أن الله وعد إبراهيم أن ولده إسماعيل تكون يده عالية على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده ، وبجميع مساكن إخوته يسكن )) ؛ وهذا لم يحصل إلا لمحمد عليه الصلاة والسلام ؛ حيث امتدت دعوته ﷺ إلى هذه الأنحاء مساكن إخوته الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .

(( وقد علم أهل الكتاب وغيرهم أن إسماعيل لم يدخل قط إلى الشام ولا علت يده على إخوته ، وإنما كان هذا لولده محمد ﷺ ، ولا ملك الشام ومصر من العرب أحد قبل أمة محمد ﷺ ، فإن فتحهما كان في خلافة الصديق والفاروق رضي الله عنهما )) ؛ فهذه كلّها من المبشرات .

قال رحمه الله :

[ وفي السِّفر الرابع من التوراة التي بأيديهم اليوم ما معناه : ( نبي أقيم لهم من أقاربهم من أخيهام مثلك يا موسى ، أجعل نطقي بفيه ) . ومعلوم لهم ولكل أحد أن الله ﷻ لم يبعث من نسل إسماعيل سوى محمد ﷺ ، بل لم يكن في بني إسرائيل نبي يماثل موسى إلا عيسى عليه السلام ، وهم لا يقرون بنبوته ، ثم ليس هو من أخيهام ، بل هو منتسب إليهم بأمه صلوات الله وسلامه عليه ، فتعين ذلك في محمد ﷺ ] .

\*\*\*\*\*

قال : (( وفي السِّفر الرابع من التوراة التي بأيديهم اليوم ما معناه : " نبي أقيم لهم من أقاربهم من أخيهام مثلك يا موسى ، أجعل نطقي بفيه " )) ؛ بفيه : يعني بلسانه ، والله ﷻ تكلم بالقرآن الكريم بلسان عربي مبين، لسان محمد صلوات الله وسلامه عليه .

قال المؤلف في توضيح ذلك : (( ومعلوم لهم ولكل أحد أن الله لم يبعث من نسل إسماعيل نبياً سوى محمد ﷺ ، بل لم يكن في بني إسرائيل نبي يماثل موسى إلا عيسى عليه السلام )) ؛ وفي الرواية هنا قال : (( مثلك يا موسى )) .

قال : ((وهم لا يقرون بنبوته ، ثم ليس هو من أخيهم)) ؛ أولاً لا يقرون بنبوته عيسى عليه السلام ، وثانياً هو ليس من أخيهم .

(( بل هو منتسب إليهم بأمة صلوات الله وسلامه عليه )) ؛ لأنه ولد من أم بلا أب .  
((فتعين ذلك في محمد صلى الله عليه وسلم )) .

قال رحمه الله :

[ ومن ذلك ما ختمت به التوراة في آخر السفر الخامس ما معناه : " جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلى من جبال فاران " . ومعنى هذا : أن الله جاء شرعه ونوره من طور سيناء الذي كَلَّمَ موسى عليه ، وأشرق من ساعير وهو الجبل الذي ولد به عيسى عليه السلام وبعث فيه ، واستعلى من جبال فاران وهي مكة ، بدليل أن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن يذهب بإسماعيل إلى جبال فاران . وقد استشهد بعض العلماء على صحة هذا بأن الله سبحانه أقسم بهذه الأماكن الثلاثة فترقى من الأدنى إلى الأعلى في قوله تعالى {وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ . وَطُورِ سَيْنِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ } [التين: ١-٣] ، ففي التوراة ذكرهن بحسب الوقوع الأول فالأول ، وبحسب ما ظهر فيهن من النور ، وفي القرآن لما أقسم بهن ذكر منزل عيسى ثم موسى ثم محمد صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين ، لأن عادة العرب إذا أقسمت ترقى من الأدنى إلى الأعلى . وكذا زبور داود عليه السلام والنبوءات الموجودة الآن بأيدي أهل الكتاب ، فيها البشارات به صلى الله عليه وسلم كما يخبر بذلك من أسلم منهم قديماً وحديثاً . وفي الإنجيل ذكر . البارّ قليط . موصوفاً بصفات محمد صلى الله عليه وسلم سواءً بسواء . وأما كلام أشعيا وأرميا فظاهرٌ جداً لكل من قرأه . والله الحمد والمنة والحجة البالغة ] .

\*\*\*\*\*

قال رحمه الله : (( ومن ذلك )) ؛ يعني المبشرات والبشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم ما وُجد في الكتب السابقة .

((ما ختمت به التوراة في آخر السفر الخامس ما معناه : " جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلى من جبال فاران " )) .

قال ابن كثير رحمه الله : (( ومعنى هذا : أن الله جاء شرعه ونوره من طور سيناء الذي كلم موسى عليه )) وهذا أولاً ؛ جاء شرع الله ﷺ من طور سيناء في وحيه الذي أنزله ﷺ هناك على نبيه موسى ﷺ .

ثم ثانياً : (( أشرق من ساعير وهو الجبل الذي ولد به عيسى ﷺ وبعث فيه )) .  
وثالثاً : (( استعلى من جبال فاران وهي مكة ، بدليل أن الله أمر إبراهيم ﷺ أن يذهب بإسماعيل إلى جبال فاران )) ؛ فالمراد بجبال فاران : أي جبال مكة .

فهذا ذكّر لهؤلاء الأنبياء الثلاثة على ترتيب بعثهم ، فكان أولاً موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله وسلامه عليهم ؛ (( جاء الله من سيناء )) أي جاء الله بالوحي نزل على نبيه موسى في طور سيناء ، (( ثم أشرق من ساعير )) وهو المكان الذي بُعث فيه عيسى ﷺ ، (( واستعلى من جبال فاران )) أي النبي محمد ﷺ بُعث في جبال مكة ونزل عليه الوحي في غار حراء كما هو معلوم .

قال : (( وقد استشهد بعض العلماء على صحة هذا بأن الله سبحانه أقسم بهذه الأماكن الثلاثة ، فترقى من الأدنى إلى الأعلى )) ؛ يعني ترتيبها كما جاءت في التوراة بحسب الظهور ؛ أولاً موسى ثم عيسى ثم محمد عليه الصلاة والسلام ، لكنها جاءت في القرآن في إقسام الله ﷺ بها بالترقي من الأدنى إلى الأعلى (( في قوله تعالى ﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين: ١-٣] ، ففي التوراة ذكرهن بحسب الوقوع الأول فالأول ، وبحسب ما ظهر فيهن من النور )) .

قال : (( وفي القرآن لما أقسم بهن ذكر منزل عيسى ثم موسى ثم محمد ﷺ ، لأن عادة العرب إذا أقسمت ترقى من الأدنى إلى الأعلى )) ؛ جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى لهذه الآيات من سورة التين قال رحمه الله : " وقال بعض العلماء : هذه محال ثلاثة - { وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ } محل ، { وَطُورِ سِينِينَ } محل ، و { الْبَلَدِ الْأَمِينِ } محل - بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلًا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار . فالأول محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام ، والثاني طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى ابن عمران ، والثالث مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل فيه صلوات الله وسلامه عليه " .

قال رحمه الله : (( وكذا زبور داود عليه السلام والنبوءات الموجودة الآن بأيدي أهل الكتاب فيها البشارات به عليه السلام كما يخبر بذلك من أسلم منهم قديماً وحديثاً . وفي الإنجيل ذكر . البار قليط . موصوفاً بصفات محمد سواءً بسواء )) ؛ ويقال أن هذا اسم لمحمد عليه الصلاة والسلام أو وصف له عليه السلام يُذكر به في التوراة ثم تُذكر صفات له ، والصفات التي تُذكر للبارقليط هي أوصاف للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

(( وأما كلام أشعيا وأرميا فظاهر جداً لكل من قرأه )) ؛ أي في البشارة بمحمد عليه الصلاة والسلام .

ومن أراد توسعاً في هذا الباب فليطالع كتاب ( الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ فقد توسع رحمه الله تعالى وأطال في ذكر البشارات من التوراة ومن الإنجيل ومن الزبور ومن كلام أشعيا وأرميا وأشياء كثيرة ساقها رحمه الله وأطال في الاستقصاء والتتبع في ذلك في كتابه هذا وهو من أحسن الكتب وأجودها في الرد على النصارى .

ثم ختم المصنف رحمه الله تعالى فصله هذا بقوله : (( ولله الحمد والمنة والحجة البالغة )) ؛ فالله تعالى أقام الحجة وأبان السبيل وأظهر الأعلام والبينات والدلائل الواضحات على صدق هذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ليحيا من حيٍّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، والله تبارك وتعالى الحمد والمنة ، وله الشكر أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .